مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

التَّغافُل في ضوء القرآن والسنة وتطبيقاته المعاصرة.

أعدَّه

د. عجلان بن محمد بن عبد الله العجلان

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

ملخص البحث. تناول هذا البحث خلق التغافل في ضوء القرآن والسنة وتطبيقاتها المعاصرة

وكان من أهدافه التعرف على خلق التغافل ومدى إمكانية تطبيقه في التعاملات المستمرة مع المجتمع وبيان أهمية التخلق به في علاقة الانسان بغيره، فالتغافل هو السبيل الوحيد للعيش في هذه الدنيا دون كدر، ولهذا حث عليه القرآن وتخلَّق به سيد الأنام ﷺ .

ولتحقيق هذا الهدف اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي والاستنباطي، حيث تناول البحث التعريف بمفهوم التغافل وما يميزه عن غيره من المفاهيم، كالتجاهل وغيره، وبعدها تم عرض نماذج من آيات القرآن وأحاديث النبي ﷺ، وفضائل وثمرات التغافل، وفي الفصل الأخير تم عرض صور للتغافل وتطبيقاتها المعاصرة، كالتغافل بين الزوجين والأبناء والإخوة، وكذلك التغافل مع عموم الناس، والتغافل في العمل والإدارة، والتغافل مع الخصوم والأعداء .

وخَلُصَ البحث إلى نتائج منها على سبيل المثال :

١- لم يُفرد مؤلف نص على بيان هذا الخُلق الرفيع من خلال نصوص القرآن والسنة، ويستهدف بيان تطبيقات هذا الخلق في حياتنا المعاصرة .

٢- أن التغافل هو تكلّف الغفلة، والترفع عن الدنايا وسفاسف الأمور وهفواتها التي لا تغير الحقائق، ولا تبدد الحقوق، ولا تحط من الكرامة، ولا تقر مُنكراً، ولا تنكر معروفاً، ولا تؤصل لباطل .

٣- أن القرآن الكريم جاء ليؤكد على قيمة التغافل، وعلمنا رسول الله ﷺ من خلال سيرته العطرة هذا الأدب العالي الذي لا يعرفه إلا أصحاب النفوس الحميدة، حينما كان يسمع سبَّه بأذنه، وكان يتجاهل ويتغاضى.

٤- أن التغافل يسد على صاحبه باب النكد والشقاء والتفكير السلبي .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

٥- أن التغافر والتغافل عن الأخطاء بين الزوجين والأبناء والإخوة ضرورة لسلامة الصدر وديمومة الصلة، وبقاء المحبة، واستمرار الألفة، ونقاء القلب، وامتلائه إيمانًا ويقينًا وتقوى ومحبة ورحمة .

أما التوصيات فمنها :

١- أقترح ضرورة توعية المجتمع بأهمية هذا الخلق والتخلق به من خلال تضمينه في المقررات الدراسية، وخطب الجمعة، ووسائل الاعلام المرئي والمسموع .

٢- أوصي المختصين في العلوم الشرعية والنفسية والاجتماعية القيام بتأليف كتب وكتيبات ومطويات ورسائل إلكترونية وورقية تخص هذه القيمة الرائدة .

٣- أدعو جمعيات الأسرة ومراكز التدريب وعمادات خدمة المجتمع . عقد لقاءات ودورات وملتقيات تُعزز من هذا الخُلق الكريم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :-

خلق الله الناس وجعلهم مفطورين على الاجتماع والمخالطة، فكان الإنسان اجتماعي بطبعه، يألف ويؤلف، وقد اقتضت حكمة الخالق سبحانه أن يحتاج الناس بعضهم إلى بعض في تحقيق أسباب العيش في هذه الدنيا، فلا غنى للإنسان عن معاشرة بني جنسه، ومع كثرة تلك العلاقات التي قد تكون بعضها هبة من الله تعالى ونعمة، والتي يُعد بعضها درسًا وابتلاءً وأذى، كلٌ بحسب طبيعته وتربيته، فقد خلق الله الناس من ماءٍ وطين، بعضهم غلب ماؤه طينَه فصار نهراً، وبعضهم غلب طينُه ماءَه فصار حجراً، والتي يكون الشخص حينها في حيرة من أمره كيف يتعامل مع تلك العلاقات، وهو مجبر على ذلك.

وطبيعة الإنسان في هذه الحياة الدنيا الخطأ والزلل، وصيغة العموم في قول النبي ﷺ: «كل بني آدم خطاء»[١]، تفيد عدم الاستثناء إلا لمن اختصهم الله تعالى بالعصمة من الأنبياء والمرسلين.

فليس سبيل إلى العيش في هذه الدنيا بدون كدر إلا أن يتغافل الإنسان ويتجاوز عن الأمور التافهة والصغيرة من سفاسف الدنيا وأمور الحياة اليومية، فلا داعي للتركيز على الأخطاء أو التدقيق على الهفوات، إذ من شأن ذلك أن يجعل الحياة مع أمثال هؤلاء من الصعوبة بمكان، الأمر الذي قد يؤدي إلى خراب بعض البيوتات، وتشرذم العائلات وقطع الرحم التي أمر الله تعالى أن توصل، وهجران الأصدقاء وابتعاد الخلان.

والمتتبع لسيرة نبينا ﷺ، وحياة السلف الصالح رضي الله عنهم ليجد أنهم أكدوا على أهمية التغافل حتى تصفوا الحياة. هذا إذا لم يكن الأمر متعلقاً بمحارم الله أن تنتهك، أو تعطل، فعن أم المؤمنين عائشة: «قالت ما رأيت رسول الله ﷺ ينتصر لنفسه من مظلمة ظُلِمَها إلا أن تنتهك محارم الله فيكون لله ينتصر»[٢].

١() أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ (٦٥٩/٤)، رقم (٢٤٩٩)، وابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (١٤٢٠/٢)، رقم (٤٢٥١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. والحديث قال عنه الحاكم في المستدرك (٢٧٢/٤): «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وصححه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٤١٤/٥).

٢() أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (١٨٩/٤)، رقم (٣٥٦٠)، ومسلم، في كتاب الفضائل باب مباعدته ﷺ للآثام، (١٨١٣/٤)، برقم (٢٣٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

وإسهامًا في توصيف هذا الخُلق، وعرض بعض التطبيقات المعاصرة له، جاء هذا البحث ليتناول: «التغافل في ضوء القرآن والسنة وتطبيقاته المعاصرة».

وسيتناول هذا البحث المقصود بالتغافل، وما يميزه عن غيره، وصوره كما ورد في القرآن والسنة بعرض نماذج من آيات القرآن وأحاديث السنة، وكذلك سيتناول تطبيقات التغافل في الحياة المعاصرة.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث حول تساؤل رئيس عن مدى مشروعية خلق التغافل في القرآن الكريم والسنة النبوية، وماهي تطبيقاته المعاصرة، وتتفرع عنه مجموعة من التساؤلات ، وهي على النحو التالي:

١- ما هو التغافل وما هي المفاهيم التي تتداخل معه ؟

٢- ما صور خلق التغافل في القرآن والسنة وما محاسنه ومدى الحاجة إليه؟.

٣- ما فضائل خلق التغافل وثمراته؟.

٤- ما التطبيقات المعاصرة لخلق التغافل؟.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف البحث فيما يلي:

١- الكشف عن مفهوم التغافل والمفاهيم التي تتداخل معه .

٢- بيان صور التغافل في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣- التعرَّف على فضائل خلق التغافل وثمراته .

٤- الكشف عن التطبيقات المعاصرة لخلق التغافل .

يهدف هذا البحث إلى :

.أهمية البحث :

تنطلق أهمية هذه الدراسة من المرتكزات والدوافع الآتية :

١- أن التغافل خلق إسلامي حث عليه القرآن الكريم ، وطبقه نبينا ﷺ، والسلف الصالح من بعده.

٢- الحاجة الملحة لتطبيقات هذا الخلق في حياتنا المعاصرة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

٣- يسهم البحث في تعزيز مفهوم التغافل وأنه لا ينم عن ضعف أو عجز.

٤- يفيد البحث في معالجة المشاكل في العلاقات الإنسانية التي تحتاج إلى إبراز خلق التغافل بين عموم الناس.

٥- يتناول البحث ثمرات التغافل وفضائله وما لها من مردود كبير على العلاقات الإجتماعية بين الناس ، مما يفيد في غرس هذه القيمة لدى المجتمع .

منهجية البحث :-

اعتمدتُ في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، والاستنباطي، المتضمن العرض والوصف والتحليل القائم على رصد وتحليل واقع مشكلة البحث، وذلك بالتتبع والبحث والتنقيب في المسائل والموضوعات محل الدراسة، مع الالتزام بضوابط البحث العلمي، ثم الاجتهاد في دراستها وتحليلها وتصنيفها وردها إلى العناصر المكونة لها لاستخلاص النتائج العلمية منها، مع عنايتنا بما يلي:

١- استخدام النصوص الشرعية التي يُعتمد عليها في تقرير الأفكار والرجوع إلى معانيها.

٢- جمع نماذج من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي لها علاقة بموضوع البحث.

٣- الاستدلال والاستئناس بما ورد في السنة بما يتفق مع البحث وتخريج الأحاديث وعزوها لمظانها.

٤- الاعتماد على القول الذي يسنده الدليل من الكتاب والسنة، متجنباً في ذلك خلافات المذاهب.

٥- الاكتفاء – في الحاشية السفلية للصفحة – اسم المرجع والمؤلف والجزء والصفحة، والاقتصار في ذكر تفاصيل الكتاب في أول ورود له، وفي فهرس المصادر والمراجع.

حدود البحث :

الحدود الموضوعية : تناول البحث هذه القيمة وهذا الخلق بالتعريف به وتأصيله وعرض نماذج له من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومدى إمكانية تطبيقه في المجتمعات.

الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع على فهارس المكتبات المتخصصة في البحوث العلمية ، ومن خلال محركات البحث على شبكة الانترنت تبيّن عدم وجود عنوان مطابق لعنوان هذا البحث «التغافل في القرآن والسنة وتطبيقاته المعاصرة»، من حيث العنوان وعناصره ، من رسائل وبحوث علمية ، ولكن وجدت دراستان لهما علاقة بالتغافل عمومًا، وهي على النحو التالي:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

١- خلق التغافل أصوله وتطبيقاته في الدعوة إلى الله : فاطمة بنت يوسف مريخان شلاش، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى.

تناولت هذه الرسالة مفهوم التغافل وأصوله وتطبيقاته في مجال الدعوة إلى الله ، ومراعاة حال المدعو، حيث تهدف هذه الدراسة إلى نشر وتعزيز هذا الخلق لدى الداعية ، من خلال ما يمارسه أثناء دعوته وما يلقاه في مسيرته الدعوية، ثم أشارت الباحثة إلى مواضع التغافل في الدعوة، وأنه من أهم ما يتخلق به الداعية اقتداءً بالنبي ﷺ.

وعليه يتبين الفرق بين هذه الرسالة ودراستي ، فهذه الرسالة تتعلَّق بالتغافل في مجال الدعوة إلى الله فقط ، أما دراستي فتهدف إلى إبراز خلق التغافل في ضوء نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية ،كذلك تهدف إلى إبراز تطبيقات هذا الخلق في حياتنا المعاصرة بشتى أنواعها وصورها ، وهاتين النقطتين هما صلب البحث عندي ، ولا توجد دراسة سابقة تهدف لإبرازهما.

٢- خلق التغافل من منظور قرآني: د. أحمد محمد قاسم مذكور ، د. مصلح يحيى علي جزاز ، بحث في مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، مجلد (٧)، عدد (١٨)، سبتمبر ٢٠٢١م جامعة تعز ، اليمن.

تناول الأستاذان فيه تأصيل قيمة التغافل ومكانته، وحقيقته ، وحصر جميع نصوص القرآن الكريم الدالة على التغافل ، واستعراض هذه الآيات وتفسيرها وبيان بعض المعاني المتعلقة بها ، حيث أشار الباحثان إلى أن هذا البحث سيتناول الآيات فقط التي تناولت هذا الخلق والتي لمحت إليه تلميحاً وفسَّرها المفسرون بالتغافل ، ولهذا فالبحث تناول الموضوع من منظور قرآني فقط ، نظراً لتخصص الباحثان ، ولم يتطرقا إلى ما جاء في السنة من أقوال النبي ﷺ وأفعاله الدالةً على هذا الخلق، كذلك لم يتطرقا بشكل مباشر إلى تطبيق هذا الخلق في حياة الناس ومعاملاتهم ، وبهذا يتبيَّن الفرق بين دراستي وهذا البحث .

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن؛ أهمية الموضوع، والتمهيد له .

المبحث الأول: مفهوم التغافل وما يميّزه عن غيره.

المطلب الأول: مفهوم التغافل لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: بين التغافل وغيره من المفاهيم؛ كـ (التجاهل – الكتمان – نسيان الأذية – النهي عن المنكر).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر ٢٠٢١م)

المبحث الثاني: التغافل في القرآن والسنة، وفضائله.

المطلب الأول: التغافل في القرآن الكريم

المطلب الثاني: التغافل في السنة النبوية.

المطلب الثالث: فضائل وثمرات التغافل.

المبحث الثالث: صور التغافل وتطبيقاته المعاصرة.

المطلب الأول: التغافل بين الزوجين والأرحام.

المطلب الثاني: التغافل مع عموم الناس.

المطلب الثالث: التغافل في الإدارة.

المطلب الرابع: التغافل مع الخصوم والأعداء.

خاتمة البحث :

قائمة المصادر والمراجع :

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

المبحث الأول:

مفهوم التغافل وما يميّزه عن غيره.

المطلب الأول: مفهوم التغافل لغة واصطلاحًا.

- **التغافل في اللغة:**

غفل الرجل عن الشيء يغفل غفولاً فهو غافل. ورجل مغفّل: لا فطنة له. وقد سمت العرب مغفَّلًا. وغفلت الشيء تغفيلا، إذا كتمته وسترته. وأغفلت الشيء، إذا أنسيته. والتغافل: التعمد: والتغفل: ختل عن غفلة. وأغفلت الشيء: تركته غفلا وأنت له ذاكر، وتغافل الرجل عن الشيء، إذا تعامس عنه (٣).

والغفلة: سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ. غفل عنه غفو وأغفله. قيل: غفل، أي صار غافلا، وغفل عنه وأغفله: وصل غفلته إليه، والاسم الغفلة والغفل والغفلان، قال تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾[يس: ٦]. والتغافل والتغفل: تعمد الغفلة. والتغفيل: أن يكفيك صاحبك وأنت غافل. والمغفل: من لا فطنة له. والغفل – بالضم – من لا يرجى خيره ولا يخشى شره.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[الكهف: ٢٨]، أي تركناه غير مكتوب فيه الإيمان. وقيل: من جعلناه غافلا عن الحقائق.

والغفول: العظيم الغفلة.

تيقظ من منامك يا غفول ... فنومك بين رمسك قد يطول
تأهب للمنية حين تغدو ... عسى تمسى وقد نزل الرسول (٤).

---

(٣) كتاب العين: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (٤١٩/٤)، جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م (٩٥٨/٢).

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (١٤٠/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر ٢٠٢١م)

– التغافل في الاصطلاح:

من خلال المعني اللغوي للتغافل في المعاجم العربية يمكن القول بأن المتغافل يتعمد الغفلة عن أخطاء وعيوب مَن حوله، مع أنه مدركٌ لها، عالمٌ بها؛ لكنه يتغافل عنها كأنه لم يعلم بها؛ لكرم خلقه، كما قال الحسن البصري – رحمه الله – : «ما استقصى كريمٌ قط»(٥).

وقال سفيان – رحمه الله –: «ما زال التغافل من شيم الكرام»(٦).

وقال الشافعي – رحمه الله – الكيس العاقل هو الفطن المتغافل ومن كلام بعضهم، عظموا مقاديركم بالتغافل، قال العراقي: وهذا الكلام مما كان والدي – رحمه الله – يؤدبني به في مبدأ شبابي حين يرى غضبي من كلمات ترد علي(٧).

ويمكن تعريف التغافل بأنه: «تكلّف الغفلة، والإعراض عما لا يستحسنه من القول والفعل مع العلم والإدراك لما يتغافل عنه تكرماً وترفعاً عن سفاسف الأمور»(٨).

أو هو: «أن تترفع عن الصغائر، ولا تُركِّز على اصطياد السلبيات، وأن تغض الطرف عن الهفوات التي لا تمس ديناً، ولا تورث شراً، وإنما هو حقوقٌ شخصية»(٩).

ومن خلال ذلك يمكن أن نخلص إلى تعريف التغافل بأنه: «تكلّف الغفلة، والترفع عن الدنايا وسفاسف الأمور وهفواتها التي لا تغير الحقائق، ولا تبدد الحقوق، ولا تحط من الكرامة، ولا تُقر مُنكراً، ولا تُنكر معروفاً، ولا تؤصل لباطل» .

---

(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت (١٢٢٥/٢)، البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ (٢١٠/١٠).

(٦) البحر المحيط في التفسير (٢١٠/١٠)، صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م (٣٨٤/٣).

(٧) طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي) (١١١/٨).

(٨) ينظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، المطبعة الشرفية – مصر، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته (١٦٢/٢).

(٩) ينظر: فقه التعامل مع الناس: صالح بن فريح البهلال، مجلة البيان، عدد (٢١٦)، شعبان – ١٤٢٦هـ (٧/٢١٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

المطلب الثاني: بين التغافل وغيره من المفاهيم؛ ك(التجاهل – الكتمان – نسيان الأذية – النهي عن المنكر).

تقدّم بيان مفهوم التغافل، وفي هذا المبحث نبيّن الفرق بينه وبين غيره من المصطلحات التي ربما تداخلت معه، أو عارضته.

١ – بين التغافل والتجاهل:

التجاهل هو: إظهار عدم العلم بالشيء أو عدم المبالاة، والتجاوز، وإظهار عدم الاهتمام.

فالتجاهل من الجَهْلُ: خِلاف العلم. وقد جَهِلَ فلانٌ جَهْلاً وجَهالَةً. وتَجاهَلَ، أي أرى من نفسه ذلك وليس به (١٠).

قال ابن الجوزي – رحمه الله –: «وإذا روى المحدث حديثا قد عرفه السامع، فلا ينبغي أن يداخله فيه»، وقال عطاء بن أبي رباح – رحمه الله –: «إن الشاب ليحدثني بحديث فأستمع له كأني لم أسمعه، ولقد سمعته قبل أن يولد»(١١)، وقد روي بإسناده عن خالد بن صفوان قال: «إذا رأيت محدثاً يحدث حديثاً قد سمعته أو يخبر بخبر قد علمته، فلا تشاركه فيه حرصاً على أن يعلم من حضرك أنك قد علمته، فإن ذلك خفة فيك وسوء أدب». وروى أبو حفص العكبري في الأدب له عن ابن وهب قال: «إني لأسمع من الرجل الحديث قد سمعته قبل أن يجتمع أبواه فأُنصت له كأني لم أسمعه»(١٢).

وتجاهل العارف: هو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة، كقوله تعالى حكايةً عن قول نبينا ﷺ: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[سبأ: ٢٤](١٣).

إذن فالتجاهل لايعكس الاهتمام بخلاف التغافل .

---

(١٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: بو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م (١٦٦٣/٤).

(١١) تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م (٤٠/٤٠).

(١٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، عالم الكتب (١٧٠/٢).

(١٣)كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م (ص: ٥٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

٢- بين التغافل والكتمان:

وهو أن فتوة التغافل: أرفع من فتوة الكتمان مع الرؤية.

قال أبو علي الدقاق: جاءت امرأة فسألت حاتمًا عن مسألة؟ فاتفق أنه خرج منها صوت في تلك الحالة. فخجلت. فقال حاتم: ارفعي صوتك. فأوهمها أنه أصم. فسُرَّت المرأة بذلك. وقالت: إنه لم يسمع الصوت. فلُقب بحاتم الأصم وهذا التغافل هو نصف الفتوة(١٤).

٣- بين التغافل ونسيان الأذيّة والإحسان:

قال ابن القيم – رحمه الله –: وأما نسيان الأذية فهو بأن تنسى أذية من نالك بأذى، ليصفو قلبك له. ولا تستوحش منه.

وهنا نسيان آخر أيضا. وهو من كمال الفعل، وهو نسيان إحسانك إلى من أحسنت إليه، حتى كأنه لم يصدر منك، وهذا النسيان أكمل من الأول، وفيه قيل:

ينسى صنائعه والله يُظهرها ... إن الجميل إذا أخفيته ظهرا(١٥).

٤- بين التغافل والنهي عن المنكر:

المنكر: هو ضد المعروف وكل ما قبَّحه الشرع وحرَّمه وكرهه فهو منكر يقال: أنكر الشيء ينكره إنكاراً فهو منكر، ونكره ينكره نكراً فهو منكور، واستنكره فهو مستنكر والنكير الإنكار، والإنكار الجحود(١٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله –: «من فعل شيئاً من المنكرات كالفواحش والخمر والعدوان وغير ذلك فإنه يجب الإنكار عليه بحسب القدرة، فإن كان الرجل مستتراً بذلك وليس معلناً له أُنكر عليه سراً وسُتر عليه، إلا أن يتعدى ضرره، والمتعدي لا بد من كف عدوانه، وإذا نهاه المرء سراً فلم ينته فعل ما ينكف به من هجر وغيره إذا كان ذلك أنفع في الدين»(١٧).

---

(١٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م (٣٤٤/٢).

(١٥) مدارج السالكين . ابن القيم (٣٤٤/٢).

(١٦) القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات (ص:١٠).

(١٧) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٢١٧/٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

وقال أيضاً: «فإذا أظهر المنكر وجب الإنكار عليه بحسب القدرة ويهجر ويذم على ذلك، بخلاف من كان مستتراً بذنبه مستخفياً فإن هذا يستر عليه لكن ينصح سراً، ويهجره من عرف حاله حتى يتوب»(١٨).

ومما يستحب للآمر بالمعروف الناهي عن المنكر ستر عورات المسلمين لأن سرت العيوب والتجاهل والتغافل عنها سمة أهل الدين. ويكفي تنبيهاً على كمال الرتبة في ستر القبيح وإظهار الجميل قول الله تعالى:﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٣](١٩).

وأما التغافل عن الزلة فهو أنه إذا رأى من أحد زلة يوجب عليه الشرع أخذه بها: أظهر أنه لم يرها، لئلا يُعرِّض صاحبها للوحشة. ويريحه من تحمل العذر(٢٠) والتغافل عن عثرات الناس، وإشعارهم أنك لا تعلم لأحد منهم عثرة(٢١).

ومن خلال ما تقدم يتضح أن علاقة التغافل بالنهي عن المنكر علاقة عكسية، أو بمعنى آخر أن رؤية المنكر مما لا يجوز التغافل عنه، بل لابد من محاولة إنكار هذا المنكر بالطرق الشرعية المعروفة، فإذا كان مرتكب المنكر مستتراً نصحه (أو أنكر عليه) سرّا، وإن كان مجاهرًا أظهر الإنكار عليه، مع الالتزام بستر عورات المسلمين والتغافل عن الزلات التي لا تصل لحد المنكرات.

(١٨) مجموع الفتاوى (٢٢٠/٢٨).
(١٩) الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود، مكتبة نزار مصطفى الباز- الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م (ص: ٤١٠).
(٢٠) مدارج السالكين (٣٢٧/٢- ٣٢٨).
(٢١) مدارج السالكين (٣٣٥/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

المبحث الثاني
التغافل في القرآن والسنَّة، وفضائله

المطلب الأول: التغافل في القرآن الكريم:

لعلي هنا في هذا المقام أن أُورد نماذج من آيات القرآن الكريم الدالة على هذا الخلق الفاضل وإلا فالآيات كثيرة ومتوافرة، والمقام لا يتسع لإيراد كل ما جاء في هذا الباب من الآيات.

ومن هذه المواضع ما يلي:

١- قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩].

قال الرازي: أنه تعالى حكى أن من المنافقين من يؤذي النبي ﷺ، ثم فسر ذلك الإيذاء بأنهم يقولون للنبي ﷺ إنه أذن، وغرضهم منه أنه ليس له ذكاء ولا بعد غور، بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع، فلهذا السبب سموه بأنه أذن، كما أن الجاسوس يسمى بالعين ... ثم إنه تعالى أجاب عنه بقوله قل أذن خير لكم والتقدير: هب أنه أذن لكنه خير لكم ... فهو أذن موصوف بالخيرية في حقكم، لأنه يقبل معاذيركم، ويتغافل عن جهالاتكم، فكيف جعلتم هذه الصفة طعنا في حقه؟ (٢٢).

قال القشيري: عابوه بما هو أمارة كرمه، ودلالة فضله، فقالوا: إنه لحُسن خُلُقه، يسمع ما يقال له، وقد قال ﷺ: «المؤمنُ غِرٌّ كَرِيمٌ، والمنافِقُ خِبٌّ لَئِيمٌ»(٢٣). وقالوا: من الفاضل؟ قالوا: الفَطِنُ المتَغَافِلُ، وأنشدوا:

---

(٢٢) مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ (٨٩/١٦- ٩١)، وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ط٣، ١٤١٦ هـ (٤٩٦/٣).

٢٣() أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في حسن العشرة، رقم (٤٧٩٠)، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في البخيل رقم (١٩٦٥)، وقال الترمذي: حديث حسن.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

وإذا الكريمُ أتَيْتَه بخديعَةٍ * فرأيته فيما تروم يُسارعُ
فاعلمْ بأنَّك لم تخادِعْ جاهلاً * إنَّ الكريمَ بفضله يتخادع(٢٤)

وكل عاقل فطن يتخلق بهذا الخلق السني الذي هو التغافل والانخداع في الله، فكان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يقول: «من خدعنا في الله انخدعنا له»(٢٥) . وجاء في الحديث الصحيح أن نبي الله عيسى عليه السلام رأى رجلاً يسرق، فقال له: سرقت ؟ فقال: كلا والله الذي لا إله إلا هو ، فقال عيسى : «آمنتُ بالله وكذبتُ عيني»(٢٦).

والنبي ﷺ أرفع مقاماً، وأكمل خلقاً، وأجل سيرة مما افتراه هؤلاء عليه، بل كان عليه الصلاة والسلام يتغافل عما لا يشتهي، ولم يكن فيه إلا الرحمة والخير للناس، كما قال الله عنه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧] (٢٧).

٢– قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].

قوله: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾؛ يعني ادفع سفاهتهم وجهالتهم بالطريق الذي هو أحسن الطرق، فإنك إذا صبرت على سوء أخلاقهم مرة بعد أخرى، ولم تقابل سفاهتهم بالغضب ولا إضرارهم بالإيذاء والإيحاش استحيوا من تلك الأخلاق المذمومة وتركوا تلك الأفعال القبيحة(٢٨).

---

(٢٤) لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣، (٤١/٢).

(٢٥) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة : (٣/١٧٠٧) (٥٤٨٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١/١٣٣)

(٢٦) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ [مريم: ١٦] (١٦٧/٤)، رقم (٣٤٤٤) ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام (١٨٣٨/٤)، رقم (٢٣٦٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢٧) تأملات قرآنية: أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net (٢٣/٢٢).

(٢٨) تفسير الرازي (٥٦٥/٢٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر ٢٠٢١م)

قال الماوردي – رحمه الله –: فيه وجهان: أحدهما: ادفع بحلمك جهل من يجهل، قاله ابن عباس – رضي الله عنهما – الثاني: ادفع بالسلامة إساءة المسيء، قاله عطاء. ويحتمل ثالثاً: ادفع بالتغافل إساءة المذنب(٢٩).

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ قال الزجاج: أي وما يلقى هذه الفعلة إلا الذين صبروا على تحمل المكاره وتجرع الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام(٣٠).

ومن مكارم الأخلاق أن تكرم من يؤذيك، وتُقرِّب من يقصيك، وتعتذر إلى من يجني عليك، وتُعطي من حرمك سماحة لا كظماً، ومودة لا مصابرة، فتحسن إلى من أساء إليك، وتعامله بضد ما عاملك به، فتنقلب عداوته لك صداقة، وبغضه محبة، وأذاه إحساناً(٣١).

قال ابن القيم – رحمه الله –: «ومن أعظم أنواع الإحسان والبر أن يحسن إلى من أساء ويعفو عمن ظلم ويغفر لمن أذنب ويتوب على من تاب إليه ويقبل عذر من اعتذر إليه»(٣٢).

٣– قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم: ٣].

قال السمعاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ هي حفصة – رضي الله عنها – والذي أسره إليها هو تحريمه مارية. وقال ميمون بن مهران: أسر إليها هذا، وأسر إليها أن الخلافة بعده لأبي بكر، ثم لأبيها بعده، وهذا مذكور في كثير من التفاسير عن ميمون بن مهران وغيره.

---

(٢٩) النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان (١٨٢/٥).

(٣٠) تفسير الرازي (٥٦٥/٢٧).

(٣١) موسوعة فقه القلوب: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية (٢٦٥٠/٣).

(٣٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت (٢٨٧/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

وقوله: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾روي أن النبي ﷺ قال لحفصة رضي الله عنها : «لا تخبري بذلك أحدا» وكانت لا تكتم شيئا عن عائشة رضي الله عنها فذهبت وأخبرت عائشة بذلك؛ فنزل جبريل وأخبره بما كان بينهما، وذلك قوله: ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ﴾.

وقوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾؛ أي: عرفها بعض ما كان بينهما، وأعرض عن البعض تكرماً وصفحاً، والتغافل عن كثير من الأمور من شيمة العقلاء وأهل الكرم. ويقال: العاقل هو المتغافل. والذي أظهره لها هو إخبارها بتحريم مارية، والذي أعرض عنه هو حديث أبي بكر وعمر كرامة أن يفشو ذلك بين الناس(٣٣). وإن من عادة الفضلاء التغافل عن الزلات والتقصير في العتاب(٣٤).

وإعراض الرسول ﷺ عن تعريف زوجه ببعض الحديث الذي أفشته من كرم خلقه ﷺ في معاتبة المفشية وتأديبها إذ يحصل المقصود بأن يعلم بعض ما أفشته فتوقن أن الله يغار عليه.

قال الحسن: ما استقصى كريم قط، وما زاد على المقصود بقلب العتاب من عتاب إلى تقريع(٣٥).

---

(٣٣) تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية،ط٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م (٤٧٢/٥)، غرائب التفسير وعجائب التأويل: أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت (١٢٢٥/٢)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى (٥٦٥/٤)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م (٥٠٥/٣)، البحر المحيط في التفسير (٢١٠/١٠)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: النيسابوري (٣٢٠/٦).

(٣٤) التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ (٣٩٠/٢) .

(٣٥) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ (٣٥٣/٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

المطلب الثاني: التغافل في السنة النبوية.

جاء في السنة النبوية ما يدل على التغافل باعتباره خلق كريم، في إطار التحّلم وغض الطرف عن الإساءة في القول والفعل، والإعراض عن الهفوات والزلات، أو عما لا يشتهي الإنسان، ولعلي أذكر نماذج من قول النبي ﷺ أوفعله وإلا فهي كثيرة، وذلك على النحو التالي:

١– ما جاء في وصف رسول الله ﷺ أنه كان يتغافل عما لا يشتهي:

كما جاء عن الحسن بن علي – رضي الله عنهما – قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصَّافاً، عن حِلية النبي ﷺ وأنا أشتهي، أن يصف لي منها شيئا أتعلق به، فقال: «كان رسول الله ﷺ فخمًا مفخمًا يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر...»، وفيه: « قال قلت كيف كانت سيرته في جلسائه قال كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا غياب ولا مداح **يتغافل عما لا يشتهي** ولا يوئس منه ولا يخيب فيه ...» (٣٦).

وقوله «**يتغافل عما لا يشتهي**» أي لا يحبه قولاً وفعلاً مما لا يترتب عليه إثم أصلاً (٣٧)، ويُظهر الغفلة والإعراض عمّا لا يستحسنه من الأقوال والأفعال؛ تلطفا بأصحابه ورفقاً بهم(٣٨).

٢– تغافل النبي ﷺ عن سفه المبطلين ما لم تترتب مفسدة على ذلك:

أ– كتغافله ﷺ عن سفه اليهود.

كما في حديث عائشة، رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ، فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله**» فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «**قد قلت: وعليكم**»(٣٩).

---

(٣٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٥/٢٢)، رقم (٤١٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤/٣)، رقم (١٣٦٢)، وأبي نعيم في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٦٢٧)، رقم (٥٦٥)، وهو عند الترمذي في الشمائل مختصرا كما في مختصر الشمائل (ص: ٢٤)، وابن حبان في الثقات (١٤٩/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤٦/٣).

(٣٧) شرح الشفا: الملا علي القاري (٢٧٦/١).

(٣٨) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ: عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي الحضرميّ، دار المنهاج – جدة، ط٣، ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م (٤٧٨/٢).

(٣٩) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (١٢/٨)، رقم (٦٠٢٤)، ومسلم، كتاب السلام، باب

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

قال النووي – رحمه الله –: وفي هذا الحديث استحباب تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين إذا لم تترتب عليه مفسدة، قال الشافعي – رحمه الله – الكيس العاقل هو الفطن المتغافل(٤٠).

وقال ابن حجر – رحمه الله –: قال المهلب في هذا الحديث جواز انخداع الكبير للمكايد ومعارضته من حيث لا يشعر إذا رجي رجوعه قلت في تقييده بذلك نظراً لأن اليهود حينئذ كانوا أهل عهد فالذي يظهر أن ذلك كان لمصلحة التآلف(٤١).

ب– تغافل النبي ﷺ عن ذم قريش، ووصفهم له بقولهم «مذمم»

كما في حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً وأنا محمد**» (٤٢).

وكان سبحانه يحميه ويصرف عنه أذى الناس وشتمهم بكل طريق حتى في اللفظ، فنزه الله اسمه ونعته عن الأذى وصرف ذلك إلى من هو مذمم وإن كان المؤذي إنما قصد عينه (٤٣).

وهذا من كمال خُلقه ﷺ فكان عليه الصلاة والسلام يسمع سبَّه بأذنه، وكان يتجاهل ويتغاضى، وكانت قريش لما اغتاظت من النبي ﷺ تقلب اسمه وتسبه، فيقولون: مذمم –محمد من الحمد، ومذمم من الذم– فيسبونه عليه الصلاة والسلام، فيبتسم ويقول لـ أبي هريرة: «انظر كيف يصرف الله عني شأن قريش، إنهم يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً، وأنا محمد!» مع أنه ﷺ يعلم يقيناً أنه المشتوم والمقصود، ولكنه يتغاضى ويتغافل ويتجاهل، وهذا من حسن خلقه صلوات الله وسلامه عليه.

٣– حث النبي ﷺ للتغافل عن إساءة المسيء.

كما في حديث أبي تميمة الهجيمي، عن أبي جري جابر بن سليم، قال: لقيت رسول الله ﷺ،... وفيه: قال: قلت: اعهد إلي، قال: «**لا تسبن أحداً**» قال: فما سببت بعده حراً، ولا عبداً، ولا بعيراً، ولا شاةً، قال: «**ولا تحقرن شيئا من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين،**

النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (١٧٠٦/٤)، رقم (٢١٦٥).

(٤٠) شرح النووي على مسلم: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢ (١٤٧/١٤).

(٤١) فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ (٤٣/١١).

(٤٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ (١٨٥/٤)، رقم (٣٥٣٣).

(٤٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية (ص: ١٦٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك، فلا تعيره بما تعلم فيه، فإنما وبال ذلك عليه» (٤٤).

قوله: «إِذا سبك» أَي شتمك «بِمَا يعلم مِنْك» من النقائص والعيوب «فَلَا تسبه» أَنْت «بِمَا تعلم مِنْهُ» من ذلك أَي إِذا نقَّصك وحقرك بِمَا فِيك فَلَا تفعل بِهِ مثله وَعلله بقوله «فَيكون أجر ذَلِك لَك» بتركك لحقك وَعدم انتصارك لنَفسك ودَعه يكون وباله إثمه وعذابه عَلَيْهِ فِي الدُّنيا والآخِرة، وما الله بغافل عمَّا تَعملون فإذا سبك إنسان فَلَا تجبه وتغافل عنه كما قال ابن الرُّومِي:

وغفلة الْمَرْء عَن حق لصَاحبه ... لؤم وغفلته عَن حَقه كرم (٤٥).

قال في الكشاف: ومن أذل نفسه لم يجد مشافها، وفيه تنبيه عظيم على كظم الغيظ والحلم على أهل الجهل والترفع عمن أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي ولهذا قال البيهقي: العز الذي لا ذل فيه سكوتك عن السفيه، وفيه أنشد الأصمعي:

وما شيء أحب إلى لئيم. . . إذا شتم الكريم من الجواب

متاركة اللئيم بلا جواب. . . أشد على اللئيم من السباب

قال الأعمش: جواب الأحمق السكوت والتغافل يطفئ شراً كثيراً ورضا المتجني غاية لا تدرك والاستعطاف عون للظفر، ومن غضب على من لا يقدر عليه طال حزنه(٤٦).

---

(٤٤) أخرجه أبو داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار (٥٦/٤)، رقم (٤٠٨٤)، والترمذي، في أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئا (٧١/٥)، رقم (٢٧٢١)، من حديث جابر بن سليم ﷺ.
والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٤٥) التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض،ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م (١٠٤/١).

(٤٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦ (١٢٢/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

٤– الحث على التغافل عن سماع ما يوقع الحرج، واعتبار ذلك من الأدب وحسن العشرة.

جاء في حديث عبد الله بن زمعة – رضي الله عنه – قال: خطب رسول الله ﷺ، فذكر الناقة، وذكر الذي عقرها، ... ثم ذكر النساء فوعظ فيهن، ... ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال: « **لِمَ يضحك أحدكم مما يفعل؟**»(٤٧).

قال النووي – رحمه الله – : وفيه النهي عن الضحك من الضرطة يسمعها من غيره بل ينبغي أن يتغافل عنها ويستمر على حديثه واشتغاله بما كان فيه من غير التفات ولا غيره، ويُظهر أنه لم يسمع وفيه حسن الأدب والمعاشرة (٤٨).

ففيه ندب التغافل عن ضرطة الغير؛ لئلا يتأذى فاعلها، وقد بلغنا أن حاتمًا لم يكن أصم وإنما سألته امرأة عن مسألة وفي أثناء المسألة حصل منها ضرطة، فقال ارفعي صوتك دفعا لخجالتها، فحسبت إنه أصم ففرحت ثم أنه بذلك الحال تتميما لدفع المقال، قال الطيبي – رحمه الله –: فيه تنبيه على إنه ينبغي للرجل العاقل إذا أراد أن يعيب على أخيه المسلم شيئا أن ينظر في نفسه أولاً هل هو بريء منه أو ملتبس به؟ فإن لم يكن بريئاً، فلأَن يمسك عنه خير من أن يعيبه ولقد أحسن من قال:

أرى كل إنسان يرى عيب غيره ... ويعمى عن العيب الذي هو فيه(٤٩).

٥– التغافل مع الزوج والأهل.

أ– ماجاء في حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: جلس إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا... وفيه «**قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد**، ...» (٥٠).

وقولها «إن دخل فهد» بفتح الفاء وكسر الهاء أي فَعل فِعل الفهد من اللين والتغافل ونحوه ... «ولا يسأل عما عهد» أي عما كان في البيت من ماله ومتاعه(٥١).

---

(٤٧) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٩١/٤)، رقم (٢٨٥٥)، من حديث عبد الله بن زمعة ﷺ.

(٤٨) شرح النووي على مسلم (١٨٨/١٧).

(٤٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م (٢١١٩/٥).

(٥٠) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل (٢٧/٧)، رقم (٥١٨٩)، ومسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع (١٨٩٦/٤)، رقم (٢٤٤٨).

(٥١) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج=: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م (٤١٦/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

وقال أبو عبيد: «فهد» بفتح الفاء وكسر الهاء مشتق من الفهد وصفته بالغفلة عند دخول البيت على وجه المدح له، وقال بن حبيب: شبهته في لينه وغفلته بالفهد لأنه يوصف بالحياء وقلة الشر وكثرة النوم(٥٢).

بمعنى أنه شديد الكرم كثير التغاضي لا يتفقد ما ذهب من ماله وإذا جاء بشيء لبيته لا يسأل عنه بعد ذلك أو لا يلتفت إلى ما يرى في البيت من المعايب بل يسامح ويغضي(٥٣).

ب- ما جاء عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء**»(٥٤).

وفي لفظ عند أحمد: «...، **فدارها تعش بها**»(٥٥).

قال النووي: «بين النبي ﷺ أنها خُلقت من ضلع وفي هذا الحديث ملاطفة النساء والإحسان إليهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن وكراهة طلاقهن بلا سبب وأنه لا يطمع باستقامتها»(٥٦).

وقوله «**وإن ذهبت تقيمها**» أي: تردها إلى إقامة الاستقامة، وبالغت فيها، وما سامحتها في أمورها، وما تغافلت عن بعض أفعالها. «**كسرتها**» كما هو مشاهد في المعوج الشديد اليابس في الحس «وكسرها» أي: المعنوي «طلاقها» فإنه انفصال شرعي وانقطاع عرفي (٥٧).

قال ابن حجر: والمداراة بمعنى المجاملة والملاينة (٥٨).

قوله: «**بالنساء خيراً**» كأن فيه رمزاً إلى التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر، ولا يتركه فيستمر على عوجه، فيؤخذ منه أن لا يتركها على الاعوجاج إذا تعدت ما طُبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها أو ترك الواجب، وإنما المراد أن

---

(٥٢) فتح الباري لابن حجر (٢٦١/٩).

(٥٣) فتح الباري لابن حجر (٢٦٢/٩) .

(٥٤) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (١٣٣/٤)، رقم (٣٣٣١)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (١٠٩١/٢)، رقم (١٤٦٨).

(٥٥) أخرجه أحمد في المسند (٢٨٣/٣٣)، رقم (٢٠٠٩٣) من حديث سمرة بن جندب ﷺ. والحديث صححه ابن حبان في صحيحه (٤٨٥/٩)، رقم (٤١٧٨)، وقال الحاكم في المستدرك (١٩٢/٤): «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(٥٦) شرح النووي على مسلم (٥٧/١٠).

(٥٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢١١٧/٥).

(٥٨) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٢٥٢/٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة، وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس، وتألف القلوب، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن، والصبر على عوجهن، وأن من رام تقويمهن فإنه الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه، فكأنه قال الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها (٥٩).

وفي الحديث إشارة إلى الإحسان إلى النساء والرفق بهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن وغير ذلك(٦٠).

٦– تغافل المتصدق عن صدقته حتى ينساها من علامات الكرم.

– فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله:** ...» وفيه: « **ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»(٦١).

قال ابن المنير: وألطفُ منه أن يُراد: لو أمكنَ المتصدقَ أن يُخفي صدقَته عن نفسه، لفعل، فكيف لا يخفيها عن غيره، والإخفاءُ عن النفس يمكن باعتبار، وهو أن يتغافلَ المتصدقُ عن الصدقة، ويتناساها حتى ينساها، وبهذا تمدح الكرام شرعاً وعرفاً(٦٢).

٧– التغافل ومداراة الناس أفضل من أخذ الحق كله

أ– فعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفى بالمرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع، وكفى بالمرء من الشح أن يقول آخذ حقي لا أترك منه شيئاً**» (٦٣).

---

(٥٩) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٢٥٤/٩).

(٦٠) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، أبو العباس، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ (٧٨/٨).

(٦١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (١١١/٢)، رقم (١٤٢٣)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٧١٥/٢)، رقم (١٠٣١).

(٦٢) مصابيح الجامع: محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١،١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م (٣٦٦/٣).

(٦٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢٥/٢)، رقم (٢١٩٦)، وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح فإن آباء هلال بن العلاء أئمة ثقات وهلال إمام أهل الجزيرة في عصره.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

وفي معنى هذه الجملة ما رواه العسكري من حديث الأصمعي قال: أتى أعرابي قوماً فقال لهم: هل لكم في الحق أو فيما هو خير منه؟ قالوا: وما هو خير من الحق؟ قال: التفضل والتغافل أفضل من أخذ الحق كله، وقال الأصمعي: تقول العرب: خذ حقك في عفاف وافياً أو غير واف، وسيأتي رفعه قريباً، قال: وأنشدني عمي بأثر هذا:

وقومي إن جهلت فسائليهم ... كفى قومي بصاحبهم خبيرا
هل أعفو عن أصول الحق فيهم ... إذا عثرت وأقتطع الصدورا (٦٤).

ب- ما جاء في حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما نزلت سورة براءة، قال: بُعثت بمداراة الناس**»(٦٥).

قال سهل بن عبدالله التستري: فمن خالطهم داراهم ولم يمارهم، فإن مداراتهم صدقة، ومداراة الوالد فريضة، ومداراة ذوي الأرحام سنة، ومداراة السلطان طاعة، ومداراة أهل البدع مداهنة، ومداراة الأحمق شرف، والشرف التغافل، والسلامة للجميع التقرب لله عز وجل(٦٦).

قال أبو حاتم ابن حبان: المداراة التي تكون صدقة للمداري هي تخلق الإنسان الأشياء المستحسنة، مع من يدفع إلى عشرته، ما لم يشبها بمعصية الله والمداهنة: هي استعمال المرء الخصال التي تستحسن منه في العشرة وقد يشوبها ما يكرهه الله جل وعلا(٦٧).

---

(٦٤) المقاصد الحسنة: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م (ص: ٥٠٩).

(٦٥) أخرجه ابن حبان (٢١٦/٢)، رقم (٤٧١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٥/١١)، رقم (٨١١٧)، وقال البيهقي: في وقد رويناه من وجه آخر عن جابر، وفي كلا الإسنادين ضعف.

(٦٦) شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط٤، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م (٣٦/١١).

(٦٧) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (٢١٨/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

المطلب الثالث: فضائل وثمرات التغافل.

التغافل خُلق عظيم وفن من فنون التعامل مع الناس لا يتقنه إلا كل حليم، وقليل من الناس من يتخلق ويتحلى بهذا الأدب الرفيع والخلق العظيم والفن الراقي في التعامل، فالتغافل فن لا يحسنه إلا الكرام الأفاضل ذوو المروءة.

والمسلمون يحتاجون إلى أدب التغافل وغض الطرف عن الهفوات والأخطاء في كل معاملاتنا وفي أغلب مواقف حياتنا، وأحق الناس بالتغافل وغض الطرف عن أخطائهم الصغيرة وزلاتهم غير المقصودة أقرب الناس وأكثرهما احتكاكا بنا(٦٨).

ومن عجائب الأخلاق ان الغفلة مذمومة، وأن استعمالها محمود. وإنما ذلك لان من هو مطبوع على الغفلة يستعملها في غير موضعها، وفي حيث يجب التحفظ، وهي تغيب عن فهم الحقيقة فدخلت تحت الجهل فذمت لذلك.

وأما المتيقظ الطبع فإنه لا يضع الغفلة إلا في موضعها الذي يذم فيه البحث والتقصي. والتغافل فهم للحقيقة وإضراب عن الطيش واستعمال للحلم وتسكين للمكروه، فلذلك حُمدت حالة التغافل وذُمت الغفلة (٦٩).

وفيما يلي نذكر بعض فضائل وثمرات التغافل.

أولا: فضائل خلق التغافل:

١– أن التغافل من علامات عقل الرجل وفطنته.

فعن الربيع قال: قال الشافعي: «اللبيب العاقل، هو الفطن المتغافل»(٧٠).

---

(٦٨) التغافل خلق عظيم وأسرع طريق لتجاوز الخلافات: خالد يونس، مقال منشور على عمر خالد، الاربعاء ٢١ اغسطس ٢٠١٩. (https://www.amrkhaled.net/Story/١٠٢٢١٣٠)

(٦٩) رسائل ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت (٤٠٥/١).

(٧٠) معجم ابن المقرئ: بو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع،ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م (ص: ٥١)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني: دار السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م (١٢٣/٩)، شعب الإيمان (٥٧٥/١٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

وعن الحكم بن عبد الله الأزرق، قال: «كانت العرب تقول: العقل التجارب والحزم سوء الظن»، قال: فقال الأعمش: ألا ترى أن الرجل إذا ساء ظنه بالشيء حذره(٧١).

وعن عبد الرحمن يعني ابن أخي الأصمعي، عن عمه، قال: " قيل لأعرابي: من الأريب العاقل؟ قال: «الفطن المتغافل»(٧٢).

قال الطائي: ليس الغبي بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي(٧٣).

إذن لا تستقيم الحياة إلا بالتغافل وخاصة مع من يكثر مخالطتهم ومعاشرتهم، يقول أبو حامد الغزالي: وأما آفات النكاح فثلاث: منها القصور عن القيام بحقهن والصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن ... فهذه آفة عامة أيضاً وإن كانت دون عموم الأولى لا يسلم منها إلا حكيم عاقل حسن الأخلاق بصير بعادات النساء صبور على لسانهن وقاف عن اتباع شهواتهن حريص على الوفاء بحقهن يتغافل عن زللهن ويداري بعقله أخلاقهن والأغلب على الناس السفه والفظاظة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الإنصاف مع طلب تمام الإنصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فساداً من هذا الوجه لا محالة فالوحدة أسلم له (٧٤).

٢– أن التغافل صورة من صور سيادة الإنسان بين الناس.

وهذا أمر ظاهر فالتغافل يحفظ كرامة الانسان ويكسوه هيبةً ووقاراً وعزاً ومكانةً بين من يعاشرهم ويخالطهم كيف لا ! وهو لم يتصيَّد أخطائهم، ولا يقف عند زلاتهم، ولا يحاسبهم دائماً في تجاوزاتهم، بهذا الخُلق علت منزلته عندهم، وأصبح سيداً بينهم.

قال أيوب السختياني: «لا يستوي العبد – أو لا يسود العبد – حتى يكون فيه خصلتان: اليأس مما في أيدي الناس، والتغافل عما يكون منهم»(٧٥).

وقال أكثم بن صيفي: من شدد نفَّر، ومن تراخى تألَّف، والشرف في التغافل (٧٦).

---

(٧١) العقل وفضله لابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا: مكتبة القرآن – مصر (ص: ٤٣).

(٧٢) العقل وفضله لابن أبي الدنيا (ص: ٥٥)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض (٣٥٤/١).

(٧٣) أدب الدنيا والدين (ص: ١٨٠).

(٧٤) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت (٣٣/٢– ٣٤).

(٧٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/٣) .

(٧٦) أدب الدنيا والدين (ص: ١٨٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

٣- أن التغافل عن زلل الأقارب والأصحاب من مظاهر المروءة.

يقول عمرو بن عثمان المكي: «المروءة؛ التغافل عن زلل الإخوان»(٧٧).

ويقول ابن القيم : ومن المروءة التغافل عن عثرات الناس واشعارهم أنك لا تعلم لأحدهم منهم عثرة (٧٨).

نعم من كمال المروءة التغاضي عن زلات الآخرين خاصة من لك بهم قرابة، وعدم الاكثار من محاسبتهم، والتعميم في توجيههم إن لزم الأمر ، دون النص عليهم بأشخاصهم، كما كان من هدي النبي ﷺ، تقول عائشة رضي الله عنها كان النبي ﷺ «إذا بلغَه عن الرجل الشيء، لم يقل : ما بالُ فلان يقول، ولكن يقول ما بال أقوامٍ يقولون كذا وكذا» (٧٩).

بمعنى أنه (إذا بلغه عن الرجل الشيء)؛ أي المكروه (لم يقل ما بال فلان)؛ أي ما حاله وشأنه يعني لم يصرح باسمه (ولكن يقول ما بال أقوال يقولون كذا وكذا) احترازاً عن المواجهة بالمكروه مع حصول المقصود بدونه(٨٠).

وقد بوَّب البخاري رحمه الله في صحيحة باب من لم يواجه الناس بالعتاب .

٤- التغافل مظهر من مظاهر كرم الإنسان.

عن أبي بكر بن عياش، قال: قال كسرى لوزيره: «ما الكرم؟»، قال: التغافل عن الزلل، قال: «فما اللؤم؟» قال: الاستقصاء على الضعيف، والتجاوز عن الشديد، قال: «فما الحياء؟» قال: الكف عن الخنا، قال: «فما اللذة؟» قال: الموافقة، قال: «فما الحزم؟» قال: سوء الظن(٨١).

وبمثل هذا يلزم ذوي الفضل أن يتأولوا الهفوات من إخوانهم.

وقد قال بعض الشعراء:

إذا ما بدت من صاحب لك زلة ... فكن أنت محتالاً لزلته عذرا
أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه ... كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصبر لا باسط أذى ... ولا مانع خيراً ولا قائل هجرا

---

(٧٧) شعب الإيمان (٥٧٤/١٠).

(٧٨) مدارج السالكين (٣٣٥/٢).

(٧٩) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن العشرة، رقم (٤٧٨٨). والحديث سكت عنه أبو داوود، وصححه الألباني.

(٨٠) عون المعبود شرح سنن أبي داود، باب حسن العشرة، (٧/١٣) .

(٨١) شعب الإيمان (٥٣/١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

فالمحمود: التغاضي عن حق له في المال أو في الكرامة أو في النفس بقدر ما يحسن وفي وقت ما يحسن، وهو المعبر عنه بالانخداع والتغافل الذي قيل فيه: العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل، وإيَّاه قصد معاوية – رضي الله عنه – بقوله: «من خدعك فانخدعت، فقد خدعته»(٨٢).

إن الذي يقف عند أخطاء الناس ويتصيد زلاتهم وسقطاتهم، لا يزداد إلا تعباً وهماً، ويتجنبه الناس ويعزفون عن صحبته، فلابد أن نوقن أن كل ابن آدم خطاء، ولا عصمة لبشر إلا من عصمهم الله تعالى، لابد وأن يكون ميزاننا وتقييمنا للآخرين شاملاً فلا ننسى خيرهم وصالح أفعالهم لمجرد هفوة أو زلة.

٥– خلق التغافل قيمة أخلاقية اجتماعية.

فالتغافل فن من فنون الحياة الاجتماعية ومهارة من مهارات الذكاء الاجتماعي، وهو يعني في مفهومه الاجتماعي: التظاهر بعدم الانتباه لزلات وهفوات الآخرين، والعفو عن أخطائهم دون إشعارهم بارتكابهم لها، وهذا السلوك الأخلاقي والأدب التربوي يجنب صاحبه الوقوع في مغبة المشكلات الاجتماعية، والمعضلات الأسرية والخلافات الإنسانية، فما أجمل عندما نتخلق بهذا الخلق الرفيع والسلوك البديع في حياتنا الاجتماعية (٨٣).

ثانيًا: ثمرات خلق التغافل:

١– أن في التغافل العافية وسلامة الصدر.

فعن أبي بكر بن أبي الدنيا، أنا محمد بن عبد الله الخزاعي، قال: سمعت عثمان بن زائدة، يقول: «العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في التغافل»، قال: فحدثت به أحمد بن حنبل، فقال: «العافية عشرة أجزاء، كلها في التغافل»(٨٤).

فإذا تغافل الإنسان غَفَل وأراح نفسه، واطمئن قلبه وسلم صدره وعلَت منزلته وارتفع شأنه .

٢– أن التغافل فيه إخماد لشرور كثيرة.

فعن عبد الله بن داود، يقول: سمعت الأعمش، يقول: «جواب الأحمق السكوت عنه»، قال الأعمش: السكوت جواب، والتغافل يطفئ شراكثيراً، ورضا المتجني غاية لا تدرك، واستعطاف المحب عون للظفر، ومن غضب على ما لا يقدر عليه طال حزنه»(٨٥).

---

(٨٢) الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ٢٥٢).

(٨٣) ينظر: التغافل الذكي: خالد الدوس، جريدة الرياض، مقال منشور بتاريخ ١٠ شعبان ١٤٤٠هـ/١٥ إبريل ٢٠١٩م.

(٨٤) شعب الإيمان (٥٧٥/١٠).

(٨٥) شعب الإيمان (٢٩/١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

٣- التغافل يُكسب صاحبه طمأنينة النفس وراحة البال

سواء تخلق بهذا الأدب مع الصديق أو مع العدو، فقد كان لنا في رسول الله ﷺ إسوة حسنة، حيث كان المشركون يسبونه ويشتمونه فكان يقول لأصحابه: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عنّي شتم قريش ولعنهم! يشتِمُون مُذَمَّماً، ويلعنون مُذَمَّماً، وأنا محمّد»(٨٦)، مع علمه أنهم يقصدونه.

كذلك يسد على صاحبه باب النكد والشقاء، فعن علي ﷺ قال: «من لم يتغافل تنغصت عيشته»(٨٧).

وهذا ما يعانيه الإنسان اليوم، يسمع ما يكره فيفكر فيه ويستمر في التفكير فيه وينغص عيشته، فالذي يقف عند كل كلمة وكل حركة وكل خطأ أو يحاسب على كل صغيرة وكبيرة هو أكثر الناس شقاء وتعاسة.

٤- التغافل فيه دوام الصلة الطيبة بين الآباء والأبناء.

يتجلى ذلك بصفة خاصة في فترة المراهقة، هذه الفترة العمرية مراهقة للأبناء ومُرهِقَة للآباء، يجعلها التغافل أكثر يسراً على المربي، فكثير من الآباء يترصدون أخطاء أبنائهم ويحصونها مهما كانت صغيرة، ويذكرونهم بها كلما سنحت الفرصة لذلك، ويكون ذلك سببا في تحطيم شخصياتهم واكتسابهم لعادات سيئة كالكذب والعناد، فتصير العلاقة بينهم سيئة ومتصدعة، وربما ينتج عن تلك المعاملة مشاكل لا تحمد عقباها، منها زوال الهيبة.

٥- التغافل يجنب صاحبه الضر والشر.

فيطفئ ما يمكن أن ينتج عنه الضُر والشر لأن إحصاء كل صغيرة وكبيرة أمر لا يطيقه لا الكبير ولا الصغير، ولا القريب ولا البعيد، فالوقوف عند زلاَّت الآخرين وعدم التغافل ينتج عنه الخلاف والشجار وخلق العداوات وتقطيع الصلات.

٨٦() أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ (١٨٥/٤)، رقم (٣٥٣٣).
٨٧() غرر الحكم: عبد الواحد الآمدي (٤٦٦٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر ٢٠٢١م)

المبحث الثالث

صور التغافل وتطبيقاته المعاصرة

المطلب الأول: التغافل بين الزوجين والأرحام.

إن من فقه الحياة الزوجية التغاضي عن دقيق المحاسبة ولكلٍ من الزوجين على الآخر حق، وربما كانت الدقة في المراقبة والشدة في المحاسبة من بواعث الاضطراب وعدم الاستقرار، وفي التغافل أحياناً، والمرونة أحياناً كفالة باستدامة السعادة، وبقاء المعاشرة الجميلة. كل ذلك ضمن الضوابط الشرعية والتوصيات الأخلاقية.

والمشاكل العابرة هي المشاكل التي يفتعلها أحد الزوجين بشكل استثنائي عابر، وهي ليست من صفاته الدائمة، وإنما كما يقال: لكل عالم هفوة، ولكل جواد كبوة.

ومثالنا على ذلك كأن يستهزئ الزوج بزوجته وليس من عادته الاستهزاء، أو أن يتحدث عن بعض عيوبها أمام أهلها وليس من عادته فعل ذلك، وهذه التصرفات يكفي في علاجها الإشارة فقط، ولا ينبغي لأي من الزوجين أن يعاتب الأخر ويهجره من أجل هذه التصرفات وذلك باعتبار أنها عابرة وليست دائمة. والأصل في المشاكل العابرة اتباع أسلوب التغافل معها (٨٨).

فيحسن بالمسلم أن يتغافل عن عثرات الأهل والأصحاب والناس مع إشعارهم بأنه لا يعلم لهم عثرة، فلابد على الإنسان أن يتغاضى عن العثرات كلما وجد من أهله خطأ ما، فيستر الأشياء التي تتكرر رغم أنها عثرات، ويوقر الكبير ويرحم الصغير و يعامل الناس بأفضل ما يحب أن يعاملوه به، ويُحسن عشرة كل من عاشره من أم وأب وبنت وأبن وأخت وأخ وقريب وجار وامرأة وصاحب وغيرهم.

(٨٨) فن التغافل: السيد أحمد كردي، مقال منشور على موقع كنانة أون لاين.
https://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/١٤٧٦٩١ .

وقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: جلس إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا... وفيه «قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد، ...» (٨٩).

فقد وصفته بالغفلة عند دخول البيت على وجه المدح له(٩٠)، بمعنى أنه شديد الكرم كثير التغاضي لا يتفقد ما ذهب من ماله وإذا جاء بشيء لبيته لا يسأل عنه بعد ذلك أو لا يلتفت إلى ما يرى في البيت من المعايب بل يسامح ويغضي(٩١).

وفي حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»(٩٢).

إشارة منه ﷺ إلى ملاطفة النساء والإحسان إليهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن وكراهة طلاقهن بلا سبب وأنه لا يطمع باستقامتها(٩٣)، ولكن لا يتركها على الاعوجاج إذا تعدت ما طُبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها أو ترك الواجب، وإنما المراد أن يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة، وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس، وتألف القلوب(٩٤).

وجود المودة والألفة بين الزوجين قد يحتاج أحياناً إلى الصبر وإلى التغافل عن بعض الأمور والنظر إلى الجوانب الطيبة في أخلاق الطرف الآخر، قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[النساء:١٩]، وعن أبي هريرة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (٩٥).

---

(٨٩) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل (٢٧/٧)، رقم (٥١٨٩)، ومسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع (١٨٩٦/٤)، رقم (٢٤٤٨).

(٩٠) فتح الباري لابن حجر (٢٦١/٩).

(٩١) فتح الباري لابن حجر (٢٦٢/٩) .

(٩٢) أخرجه البخاري ،كتاب النكاح ، باب المداراة مع النساء (١٣٣/٤)، رقم (٣٣٣١)، ومسلم ،كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء (١٠٩١/٢)، رقم (١٤٦٨).

(٩٣) شرح النووي على مسلم (٥٧/١٠).

(٩٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٢٥٤/٩).

(٩٥) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (١٩٨٠/٤)، رقم (١٤٦٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر ٢٠٢١م)

فلابد للرجل –وإن كان سيداً مطاعاً أن يداري من تحت يده، والمداراة من خُلق المسلم الحاذق، وكم من مشاكل تحصل في البيوت بسبب أن الرجل لا يداري! مع أنه يمكن أن تمر هذه المشاكل بسلام لو أن الرجل تغافل قليلاً، وهذا هو منهج النبي ﷺ مع نسائه وأهل بيته كما في قصة حفصة وعائشة رضي الله عنهن .

أما التغافل مع الأرحام ، فقد روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته»(٩٦).

قال القرطبي – رحمه الله ــ الرحم التي توصل عامة وخاصة، فالعامة، رحم الدين وتجب مواصلتها بالتودد، والتناصح، والعدل، والإنصاف، والقيام بالحقوق الواجبة، والمستحبة، وأما الرحم الخاصة فتزيد للنفقة على القريب، وتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم، وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك(٩٧).

وفي التغافل مع الأبناء: قصة وحكاية فإن أغلب الأحوال لا يتعمد أولادنا فعلَ الخطأ؛ ففي كثير من الأحيان يكون الأمر خارجًا عن سيطرة الطفل، وهنا تتجلى قيمةُ التغافل، فالتغافلِ يُقَلِّلُ من انتقاداتنا لأولادنا؛ حيث إن كثرةَ تعليقاتِنا على تصرفاتِ أولادنا تُضْعِفُ ثقتَهم بأنفسهم، كما تجعلُهم يتجنبون مُجالستَنا والتحدثَ إلينا، ويُصابون بالعزوفِ عن ممارسة الجديد؛ مخافة التعليقات السلبية، فيركنون للمنطقة الآمنة!.

وإن كان التغافلُ لازمًا في التربية بشكل عام، فهو ولا شك ألزم حينما نتعامل مع المراهقين؛ حيث الحساسية المفرطة، والنفس القلقة المتحيرة(٩٨).

يقول ابن حزم : – رحمه الله – وللوفاء شروط على المحبين لازمة: فأولها أن يحفظ عهد محبوبه ويرعى غيبته، وتستوي علانيته وسريرته، ويطوي شره وينشر خيره، ويغطي على عيوبه ويحسن أفعاله، ويتغافل عما يقع منه على سبيل الهفوة ويرضى بما حمله ولا يكثر عليه بما ينفر منه(٩٩).

---

(٩٦) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله (٦/٨)، رقم (٥٩٨٨)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٠/٤)، رقم (٢٥٥٤).

(٩٧) فتح الباري لابن حجر (٤١٨/١٠).

(٩٨) التغافل كمهارة تربوية: عماد حجازي، مقال منشور على منتدى الألوكة بتاريخ: ٢٠١٧/٠٣/١٦م– ١٤٣٨/٦/١٧هـ.
https://www.alukah.net/sharia/٠/١١٣٧٣٩/#ixzz٧٣fEHgvjn

(٩٩) رسائل ابن حزم (٢٠٩/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر ٢٠٢١م)

أما التغافل مع الإخوة: فهو من أبواب الرحم الواسعة، فالتغافر والتغافل عن الأخطاء بين الإخوة، برٌ وصلة، فهو برٌ للوالدين ودوام صلة للإخوة والأخوات، ولا يملك التغافل خاصة مع القريب إلا من سَلِم صدره، وصَفَت نفسه وطابت سريرته وامتلأ قلبه إيمانًا، ويقينًا، وتقوى، ومحبةً، ورحمةً، وخلا من كل غلٍّ وحسدٍ وحقدٍ بينه وبين إخوته، ومن أخذ بكل زلة فلن يبقى له في الدنيا أحد.

ولقد ضرب نبي الله يوسف – عليه السلام– أروع الأمثلة في ذلك عندما تغافل عن تطاول اخوته في حقه. **قال تعالى:** ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾[يوسف: ٧٧].

كذلك من أعظم مواطن التغافل قوله – عليه السلام –: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، مع أن الشيطان نزغ إخوته فقط ولم يكن معهم، لكنها مكارم الأخلاق.

قال علي بن أبي طالب ﷺ: «من لم يحمل أخاه على حسن النية لم يحمده على حسن ترك الحسد ومنها ألا يحسدهم على ما يرى عليهم من آثار نعمة الله بل يفرح بذلك ويحمد الله على ذلك كما يحمده إذا كانت عليه فإن الله تعالى ذم الحاسدين على ذلك بقوله: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾ [النساء: ٥٤](١٠٠).

وبهذا يحصل للعبد ما لا يحصل له بالصيام ولا القيام، قال الفضيل بن عياض: (لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صلاة ولا صيام، وإنما أدرك بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للأمة)(١٠١).

المطلب الثاني: التغافل مع عموم الناس.

في تعامل بعضنا مع البعض واختلاف طبائعنا وأخلاقنا، نحتاج إلى خُلق التغافل في التعامل مع عموم الناس، إذ الطبائع متنوعة كتنوع أصل الخلق من التراب، والعاقل هو من يُشعر نفسه أن التعامل مع الناس لا يمكن أن يصفو بل لابد من كدر يشوبه، حينذاك لابد من التغافل والإغضاء وترك الاستقصاء.

١٠٠() المستطرف في كل فن مستطرف: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفت، عالم الكتب – بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ (ص: ٢٢١).

١٠١() توضيح الأحكام من بلوغ المرام: عبدالله بن عبدالرحمن البسام، مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة، ط٥، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، (٥٠٨/٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

وقد ذكر ابن سعد في طبقاته، أن عمر بن عبد العزيز: – رحمه الله – دخل المسجدَ في ليلة مُظلمة، فمر برجل نائم فعثر به، فرفع الرجل رأسه وقال: أمجنونٌ أنت؟ (وما علم أنَّه أمير المؤمنين)، فقال عمر: (لا)، فهم به الحرس، فقال عمر: (مَهْ، إنَّما سألني أمجنون؟ فقلت: لا)[١٠٢]. وأنهى الموقف بذلك، ولو أنه ﷺ دقق وفتش لعظُم الخصام، وطال المقام، ولكنه أعرض فانتهى الموقف.

ولهذا يقول أكثم بن صيفي: الشر بدؤه صغار؛ فاصفح عنه لكي لا يخرجك إلى أكبر منه. قال أبو عبيدة: وبذى رجل على آخر من العرب، فتغافل عنه، فقال: إني أسكت كالغافل الذي لم يسمع، ثم أنشد قول الشاعر:

أَعْرِضْ عَنِ الْعَوْرَاءِ إِنْ أُسْمِعْتَهَا ... وَاقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَمْ تَسْمَعِ

يريد بالعوراء: الكلمة القبيحة. وقال الآخر:

قُلْ مَا بَدَا لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ ... حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَّاءِ.

وقال أبو علي الدقاق: جاءت امرأة فسألت حاتماً عن مسألة، فاتفق أنه خرج منها صوت في تلك الحالة فخجلت، فقال حاتم: ارفعي صوتك فأوهمها أنه أصمّ فسُرّت المرأة بذلك، وقالت: إنه لم يسمع الصوت فلُقّبِ بحاتم الأصم[١٠٣].

وقال أبو العتاهية:

أحب من الأخوان كل موافي * * * وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل أمر أريده * * * ويحفظني حياً وبعد مماتي
فمن لي بهذا؟ ليت أني أصبته * * * لقاسمته ما لي من الحسنات
تصفحت إخواني فكان أقلهم * * * على كثرة الإخوان أهل ثقاتي.

وقالوا: «خير الاخوان من يستر ذنبك فلم يقرعك به ويخفي معروفه عندك فلم يمن به عليك».

وقال أعرابي: أصحب من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه.

١٠٢() الطبقات الكبرى لابن سعد، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (٣١٠/٥)

(١٠٣) المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية البحرين – أم الحصم–، دار ابن حزم – بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ (٤٢٨/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

وقال آخر: إصحب من إذا صحبته زانك وإن خدمته صانك وإن أصابتك خصاصة مانك وإن رأى منك حسنة عدَّها وإن عثر على سيئة سدَّها لا تخاف بوائقه ولا تختلف عليك طرائقه (١٠٤).

وقد جمع محمد بن علي بن الحسين، صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين، فقال: «صلاح شأن جميع التعايش والتعاشر، ملء مكيال ثلثاه فطنة، وثلثه تغافل» .

فلم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير، ولا حظا في الصلاح لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه(١٠٥).

وأنشدوا في التغافل:

ومن لايغمض عينيه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
أغمض عيني عن صديقي تغافلا ... كأني بما يأتي من الأمر جاهل (١٠٦).

المطلب الثالث: التغافل في الإدارة :

بالتغافل يقوم النظام ويحصل الانتظام، والإنسان قل ما يسلم من عيبه فلو عامل كلُ مسؤول من تحت يده، بكل ما قالوه أو فعلوه اشتدت عليهم الأوجاع واتسع المجال بل يستر عيوبهم ويتغافل ويصفح ولا يتبع عوراتهم ولا يتجسس عليهم(١٠٧).

وبهذا المنهج عامل النبي ﷺ حاطب بن أبي بلتعة حينما كتب لكفار قريش عن تحرك جيش المسلمين لغزوهم، فقال عمر– رضي الله عنه –: «إنه خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه»، فقال ﷺ: «أليس من أهل بدر؟ لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم»(١٠٨).

---

(١٠٤) غرر الخصائص الواضحة: أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحي بن علي، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م (ص: ٥٤١).

١٠٥(١٠٥) البيان والتبيين (٨٨/١).

(١٠٦) بدائع السلك في طبائع الملك: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق، المحقق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، ط١، (٥١١/١).

(١٠٧) ينظر: فيض القدير : للمناوي (٣٢٣/٢).

١٠٨() صحيح البخاري (١٤٩/٦)، كتاب التفسير، باب ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

ويعلق ابن القيم: على هذه الواقعة فيقول: «فدل ذلك على أن مقتضى عقوبة حاطب قائم، لكن مُنع من ترتيب أثره عليه لما له من المشهد العظيم، فوقعت تلك السقطة العظيمة مغتفرة في جنب ما له من الحسنات»(١٠٩).

وقال ابن الأثير : متحدثًا عن صلاح الدين الأيوبي: «وكان صبورًا على ما يكره، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره، ولا يعلمه بذلك، ولا يتغير عليه. وبلغني أنه كان جالسًا وعنده جماعة، فرمى بعض المماليك بعضًا بسرموز- يعني: بنعل- فأخطأته، ووصلت إلى صلاح الدين فأخطأته، ووقعت بالقرب منه، فالتفت إلى الجهة الأخرى يكلم جليسه؛ ليتغافل عنها(١١٠).

لذلك قيل: يجب على ذي الفطنة الزائدة الأخذ بهذا الخلق لما تقدم بالدهاء المفرط حتى يحصل به الرفق المأمور به(١١١).

ومن الكلمات الحكمية في هذا الوصف: «عظموا أقداركم بالتغافل». فإن من السخاء والكرم ترك التجني، وترك البحث عن باطن الغيوب والإمساك عن ذكر العيوب كما أن من تمام الفضائل الصفح عن التوبيخ وإكرام الكريم، والبشر في اللقاء، ورد التحية، والتغافل عن خطأ الجاهل، فمن شدد نفّر ومن تراخى تألف (١١٢).

والتغافل لا يكمن فقط لمن هو دونك في المنزلة أو مساوي لك، بل يتغافل الإنسان حتى مع والديه ومن يكبره كالحكام ومن ولاَّهم الله أمر المسلمين، يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب: – رحمه الله – «... وأهل الدين عليهم جمع الناس على أميرهم والتغاضي عن زلته، هذا أمر لا بد منه من أهل الدين يتغاضون عن أميرهم. ..»(١١٣). والمراد بالتغاضي وقد بيَّناه سابقاً : التغافل، وهو أمر قد يكون له من الأثر أكثر مما للمواجهة والمصادمة(١١٤).

١٠٩() مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/١٧٦).

(١١٠) الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م (١٠/١١٩).

(١١١) بدائع السلك في طبائع الملك (١/٥٠٩).

(١١٢) بدائع السلك في طبائع الملك (١/٥١٠).

(١١٣) رسالة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٧ /٢٣٩).

(١١٤) جهود أئمة الدعوة السلفية بنجد في التصدي للعنف والإرهاب من خلال الدعوة إلى فقه إنكار المنكر (ص: ٦٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

١– تغافل الرئيس مع مرؤوسه.

يُعد التغافل عاملاً أساسياً في العلاقات الإنسانية الناجحة، خاصة لمن انتسب للعمل في المؤسسات، حتى يستطيع أن يحافظ على مقاصد وجودها وأهداف تأسيسها ووحدة صفها، من أن تُفرِّقَهَا تصرّفات بعض أهلها ومن ينتسب إليها، فلابد أن يكون فطناً، وفي نفس الوقت متغافلاً، لا سيما إن كان ممن وكل إليه تدبير أمور هذه المؤسسة، وكان على قمة الهرم الوظيفي فيها.

ذاك لأن العمل المؤسسي حتّى وإن كانت أهدافه عظيمة، فالذين تَنَادَوا للعملِ فيه بشر تعتريهم الأحوال النفسية والأخلاقيّة المختلفة؛ ففيهم العاقل الحكيم، وفيهم المتسرع، وقد يكون فيهم المؤذي للأخرين .

وما من سبيل لمن أراد أن يحقق أهدافَ مؤسسته ومقاصدها إلا التّغافل، فهو مطلع على التصرفات الأخلاقية الغريبة لبعض زملائه ويفهم مغازيها ومعانيها لكنه يتغافل عن عمد ويمضي صابرًا محتسبًا، وهو من سبيل الانصاف، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صواب»[١١٥].

وبذلك يعظُم قدر هذا الرئيس أو المسؤول بين مرؤوسيه، قال جعفر رحمه الله: «عظموا أقدراكم بالتغافل»[١١٦].

بل ينبغي على الرئيس المتغافل أن يقف بمن هو مسؤول عنهم موقف الرحمة قبل موقف الشدة فيتعامل معهم بمفهوم الحكمة وأن يغلب الحسنات على السيئات.

قال الإمام ابن القيم: «.... من قواعد الشرع والحكمة أيضاً أن من كثرت حسناته وعظُمت وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يُحتمل له ما لا يُحتمل من غيره، ويُعفى عنه ما لا يُعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث؛ بخلاف الماء القليل فإنه يحمل أدنى الخبث»[١١٧].

٢– تغافل الاستاذ مع تلميذه.

لا بُدَّ للمربي من التحلي بهذا الخُلقِ، فأولادنا يختبرون الحياة، ويجرّبون قدراتهم، ويقلّدون أصحابهم، وهنا تكثر الزلات وإصابة السيئات، ولو وقف المُربي موقف المحصي المتصيّدِ للزلات والأخطاء، لتعِب وأتعَب!

١١٥() التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ التلخيص الحبير: بن حجر العسقلاني، المحقق: الدكتور محمد الثاني بن عمر بن موسى، دار أضواء السلف، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (المقدمة/٦٥).

١١٦() طرح التثريب في شرح التقريب (١١١/٨).

١١٧() مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١٧٦/١)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

قال الإمام ابن الجوزي – رحمه الله –: «من أرقى شيم الكرام التغافل عن الزلات فإن الناس مجبولون على الزلات، إن أهتم المرء بكل زلة تعب وأتعب أما العاقل الذكي من لا يدقق بكل صغيرة وكبيرة مع أحبابه وأهله وزملائه وجيرانه لكى تحلو مجالسته وتصفو عشرته»(١١٨).

ظهر ذلك جلياً في حديث أنس بن مالك ﷺ لما أخبر كيف كان يتعامل رسول الله ﷺ معه فقال: **(خدمتُ النبيَّ ﷺ عشرَ سنينَ، فما قال لي أُفٍّ قطُّ، وما قال لي لشيءٍ لِمَ أفعلْهُ: ألا كنتَ فعلتَه؟ ولا لشيءٍ فعلتُه: لِمَ فعلتَه؟)**(١١٩).

ذلك لأن الصبي في ابتداء نشوه يكون على الأكثر مستقبلاً لكل قول وفعل سواءً كان قبيحاً أو حسناً... ثم لا يزال به التأديب والسنن والتجارب حتى ينتقل في أحوالٍ بعد أحوال، فيميَّز بين القبيح والحسن والصواب والخطأ .

فإن خالف في بعض الأوقات ما ذكرته فالأولى أن لا يوبخ عليه ولا يكاشف بأنه أقدم عليه بل يتغافل عنه تغافل من لا يخطر بباله أنه قد تجاسر على مثله ولا هم به لا سيما أن ستره الصبي واجتهد في أن يخفى ما فعله عن الناس فإن عاد فليوبخ عليه سرا وليعظم عنده ما أتاه.

ويحذر من معاودته فإنك إن عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقاحة وحرضته على معاودة ما كان استقبحه وهان عليه سماع الملامة في ركوب قبائح اللذات التي تدعو إليها نفسه وهذه اللذات كثيرة جدا(١٢٠).

فبهذا يستفيد المعلم والمتعلم على السواء، فالمعلم يزداد رُقياً ويأخذ بيد المتعلم ليصعدا سوياً سُلم درب من دروب الأخلاق قلما يستعمله كثير من البشر.

٣– تغافل إمام المسجد مع جماعته.

إذا كان التغافل من أفضل خصال الحمد، فأحق الناس به هم أهل الخير والدعاة إلى الله تعالى، من أئمة المساجد غيرهم، فهو باب القوة لا الضعف، والحِلم لا العجز، والصبر لا الخَوَر؛ لأن كل عامل يُنتقد خاصةً فيما يتعلق بالشأن العام، وما يشترك

١١٨() تحفة المودود بأحكام المولود: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق،ط١، ١٣٩١ – ١٩٧١ (ص: ٢٤٤)

١١٩() أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل (١٤/٨)، رقم (٦٠٣٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، (١٨٠٤/٤)، رقم (٢٣٠٩).

١٢٠() تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١ (ص: ٦٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر ٢٠٢١م)

الناس فيه ويجتمعون عليه، فإنه سيلقى من يطلق لسانه ويلمز بعينه، فهنا تأتي الحكمة ويجيئ دور هذا الخلق العظيم.

وما جُعل الدعاة أو من اختصهم الله أن يكونوا مبلغين عنه وعن رسوله ﷺ ليفرقوا بين الناس، وإنما من أُولى خصالهم أن يؤلفوا بين القلوب والنفوس.

ومن الصفات الحميدة للدعاة وأئمة المساجد أن يكونوا على قدرٍ من الحزم والرحمة، فلايقفوا عند كل زلة بل يتجاوزوا ويتغافلوا عن سفه المكدرين، وإذا سمعوا كلاماً قبيحاً وفُحشاً من القول فكأن الواحد منهم لم يسمعه إعراضاً عن الجاهلين .

فالكيس العاقل هو الفطن المتغافل عن الزلات، وسقطات اللسان إذا لم يترتب على ذلك مفاسد.

وقد مدح الله – عز وجل – المؤمنين الذين يدرؤون بالحسنة السيئة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٤، ٥٥]، وقال – عز وجل – في صفات عباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾[الفرقان: ٦٣](١٢١).

لم يكن هذا خُلق النبي ﷺ فقط، بل ربى أصحابه عليه، وتمسك التابعون من بعدهم على ذلك فهم أئمة الهدى، ومصابيح العلم، وقد علموا أن النجاة جُلها في التغافل.

ولهذا لما سبَّ رجلٌ عليَّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ المشهور بزين العابدين يوماً فجعل يتغافل عنه – يريه أنه لم يسمعه – فقال له الرجل: إياك أعني، فقال له علي: «وعنك أغضي»(١٢٢).

لذا لابد لمن تولى إمامة الناس في الصلاة أن يصبر على أذاهم ويتغافل عن لمزهم وكلام بعضهم، فكثرة مخالطة الإمام لجماعة مسجده مظنة الخطأ والتجاوز في حق بعضهم لبعض، لذا كان التغافل علاج الاستمرار وسبيل البقاء.

١٢١() فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: سعيد بن علي بن وهب القحطاني، بحث دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢١هـ (٥١٥/١)

١٢٢() البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م (١٠٥/٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

٤– تغافل صاحب العمل مع عماله.

اقتضت حكمة الخالق سبحانه أن يحتاج الناس بعضهم إلى بعض في تحقيق أسباب العيش في هذه الدنيا، فلا غنى للإنسان عن معاشرة بني جنسه، وتتسع دائرة المعاشرة بين الناس ليدخل فيها العمل وتسيير حركة الحياة، ولا تستقيم هذه المعاشرة إلا بالصفح والتجاوز والتغافل عن الزلات(١٢٣).

ولم يكن التغافل يوماً عن الأخطاء تأكيدًا للخطأ، وليس سذاجةً ولا غباءً ولا ضعفاً، بل هو الحكمة بعينها، وهو أدب السادة، وخُلق من أخلاق العقلاء، لأنهم حينما يتجاهلون أموراً فإنهم ينقذون الآخرين من الإحراج، وعلى سبيل الترفُّق بالمخطئ، وعدم التسبب في مزيد من إحراجِه وتخجيله؛ كيلا تضعف ثقته بنفسه، أو يتسلل إليه شعور بالإحباط، وتجنبًا لإصابة العلاقات بين الناس بالتصدع أو الوَهن فمن الصعب السيطرة على كل شيء(١٢٤).

وهذه أمور وتصرفات لا تفهمها إلا النفوس الراقية التي تُقدر الشعور الإنساني ولا تريد أن تخدش بريقه ولا تكسر كبريائه ولا تحط من قدره ولا تنال من حيائه، وهم بلا شك أهل فضل وهدى.

وصاحب العمل بين عماله ينبغي أن يتحلى بهذه الصفة الرفيعة، وأن مصاحبة الناس في عمل أو في غيرة لابد أن تقوم على الفضل لا العدل فإنها بالفضل تدوم وبالعدل تنقطع.

قال يحيى بن معاذ:– رحمه الله – «اصحبوا الناس بالفضل لا بالعدل فمع العدل، الاستقصاء، ومع الفضل الاستبقاء وإني لأرجو أن يحاسب الله تعالى عباده بالفضل لا بالعدل، وقد أمرهم أن يصاحب بعضهم بعضًا بالفضل، وقد عظم الله تعالى أمر الإحسان والإفضال فقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]»(١٢٥).

وتلك صفات عباد الله المؤمنين، وشيمة أهل الدين، قال عبد الله ابن المبارك: – رحمه الله – «والمؤمن يطلب المعاذير والمنافق يتصيد الزلات»(١٢٦).

١٢٣() ينظر : التغافل من أخلاق الكرام، أ.د. إسماعيل علي محمد على، مقال على شبكة الألوكة، بتاريخ ١٤٣٨/٥/٩هـ

١٢٤() ينظر : كثرة العتاب وتفرّق الأحباب : د. خالد سعد النجار، مقال على موقع إسلام ويب، بتاريخ ٢٠١٥/٣/٥م

١٢٥() الذريعة الى مكارم الشريعة: الراغب الأصفهاني (ص: ٢٥٣)

١٢٦() إحياء علوم الدين (٣/٣٦)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

قال الغزالي – رحمه الله –: «والمرضي عند الله من تخلق بأخلاقه فإنه ستَّار العيوب وغفَّار الذنوب ومتجاوز عن العبيد فكيف لا تتجاوز أنت عمن هو مثلك أو فوقك وما هو بكل حال عبدك»(١٢٧).

بل إن وقوف صاحب العمل على كل صغير وكبير مع عماله يجلب على نفسه تكدير معيشته، ويدفعه إلى العداوة والبغضاء، والشحناء.

يقول ابن حبّان –رحمه الله–: «من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه، وترك التوقع لما يأتون من المحبوب، كان إلى تكدير عيشه أقرب منه إلى صفائه، وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء، أقرب منه أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء»(١٢٨)

بل قد يقع في الظلم إذا هم أن ينتقم، يقول شيخُ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله – : «ومن اعتادَ الانتِقام ولم يصبِر لا بُدَّ أن يقَّع في الظُّلم»(١٢٩).

فمن لزم التغافل مع الناس عاش سالماً، والقول فيه جميل، ومن تتبع الأخطاء، فقد وقع في الداء، وصار مع الناس في بلاء، ومع نفسه في شقاء.

فالواجب على العاقل الرزين، رجلاً كان أو امرأة، أن يتغاضى عن هفوات من يعمل معه وخاصة من يعمل معه في بيته من الخدم والسائقين وغيرهم.

١٢٧() إحياء علوم الدين (١٧٨/٢)

١٢٨() روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت (ص: ٧٢)

١٢٩() جامع المسائل لابن تيمية: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق : محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢ هـ (١٧٣/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

المطلب الرابع: التغافل مع الخصوم والأعداء:

وقد تقدم بيان تغافل النبي ﷺ عن سفه المبطلين ما لم تترتب مفسدة على ذلك؛ كتغافله ﷺ عن سفه اليهود في قولهم «السام عليكم»، (١٣٠). وما في هذا الموقف من استحباب تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين إذا لم تترتب عليه مفسدة (١٣١).

فربما كان انخداع الكبير للمكايد ومعارضته من حيث لا يشعر إذا رجي رجوعه، أو كان لمصلحة التآلف(١٣٢).

وكذلك تغافل النبي ﷺ عن ذم قريش، ووصفهم له بقولهم «مذمم» (١٣٣). فالنبي ﷺ كان يسمع سبَّه بأذنه، وكان يتجاهل ويتغاضى، وكانت قريش لما اغتاظت من النبي ﷺ تقلب اسمه وتسبه، فيقولون: «مذمم» فيبتسم النبي ﷺ ويقول لأبي هريرة: «انظر كيف يصرف الله عني شأن قريش، إنهم يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً، وأنا محمد!» مع أنه ﷺ يعلم يقيناً أنه المشتوم والمقصود، ولكنه يتغاضى ويتغافل، وهذا من حسن خلقه ﷺ، وهديه ﷺ في التغافل عن إساءة المسيء.

ويقول علي – رضي الله عنه –: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا لله تعالى على القدرة عليه».

وشتم رجل الشعبي ﷺ فجعل يقول: أنت كذا، وأنت كذا، فقال الشعبي: إن كنت صادقاً يغفر الله لي، وإن كنت كاذبًا يغفر الله لك(١٣٤).

---

(١٣٠) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (١٢/٨)، رقم (٦٠٢٤)، ومسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (١٧٠٦/٤)، رقم (٢١٦٥).

(١٣١) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٤٧/١٤).

(١٣٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٤٣/١١).

(١٣٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ (١٨٥/٤)، رقم (٣٥٣٣).

(١٣٤) الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء: محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل الخَيْرَبَيْت، مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض (ص: ٢٠٤)، التبصرة لابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م (٥٤/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

خاتمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..... أما بعد :

في خاتمة هذا البحث أحب أن أبيَّن ما يلي :

أولاً : النتائج :

١– لم يُفرد مؤلف استهدف بيان هذا الخُلق الرفيع من خلال نصوص القرآن والسنة، ويستهدف بيان تطبيقات هذا الخلق في حياتنا المعاصرة.

٢– أن التغافل هو تكلّف الغفلة، والترفع عن الدنايا وسفاسف الأمور وهفواتها التي لا تغير الحقائق، ولا تبدد الحقوق، ولا تحط من الكرامة، ولا تقر مُنكراً، ولا تنكر معروفاً، ولا تؤصل لباطل، بعكس التجاهل فهو إظهار عدم العلم بالشيء أو عدم المبالاة، والتجاوز، وإظهار عدم الاهتمام.

٣– أن من عجائب الأخلاق أن الغفلة مذمومة، وأن استعمالها محمود. وإنما ذلك لان من هو مطبوع على الغفلة يستعملها في غير موضعها، وفي حيث يجب التحفظ، وهي تغيب عن فهم الحقيقة فدخلت تحت الجهل فذمت لذلك. وأما المتيقظ الطبع فإنه لا يضع الغفلة إلا في موضعها الذي يذم فيه البحث والتقصي. والتغافل فهم للحقيقة وإضراب عن الطيش واستعمال للحلم وتسكين للمكروه، فلذلك حمدت حالة التغافل وذمت الغفلة

٤– جاء القرآن الكريم ليؤكد على قيمة التغافل، وعلمنا رسول الله ﷺ من خلال سيرته العطرة هذا الأدب العالي الذي لا يعرفه إلا أصحاب النفوس الحميدة، حينما كان يسمع سبَّه بأذنه، وكان يتجاهل ويتغاضى.

٥– أن التغافل يسد على صاحبه باب النكد والشقاء، فعن علي ﷺ قال: (من لم يتغافل تنغصت عيشته)، وهذا ما يعانيه الإنسان اليوم، يسمع ما يكره فيفكر فيه ويستمر في التفكير فيه وينغص عيشته، فالذي يقف عند كل كلمة وكل حركة وعلى كل خطأ أو يحاسب على كل صغيرة وكبيرة هو أكثر الناس شقاء وتعاسة.

٦– ينبغي أن نتخلق بخلق التغافل في التعامل مع عموم الناس، لاختلاف طبائعنا وأخلاقنا، إذ الطبائع متنوعة كتنوع أصل الخلق من التراب، والعاقل هو من يشعر نفسه أن التعامل مع الناس لا يمكن أن يصفو بل لابد من كدر يشوبه، حينذاك لابد من التغافل والإغضاء وترك الاستقصاء.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

٧- من فقه الحياة الزوجية التغاضي عن دقيق المحاسبة ولكلٍ من الزوجين على الآخر حق، وربما كانت الدقة في المراقبة والشدة في المحاسبة من بواعث الاضطراب وعدم الاستقرار. وفي التغافل أحياناً، والمرونة أحياناً كفالة باستدامة السعادة، وبقاء المعاشرة الجميلة.

٨- الحاجةُ إلى التغافل مع الأبناء في التربية مهمة، ولا بُدَّ للمربي من التحلي بهذا الخُلقِ، فأولادنا يختبرون الحياة، ويجرّبون قدراتهم، ويقلّدون أصحابهم، وينقلون للمنزل ما يتعلمونه خارجه، وهنا تكثر الزلات وإصابة السيئات، ولو وقف المُربي موقف المحصي المتصيّدِ للزلات والأخطاء، لتعِب وأتعَب!.

٩- أن التغافر والتغافل عن الأخطاء بين الإخوة ضرورة لسلامة الصدر، وديمومة الصلة ونقاء القلب، وامتلائه إيمانًا ويقينًا وتقوى ومحبة ورحمة .

ثانياً : التوصيات :

١- أقترح ضرورة توعية المجتمع بأهمية هذا الخلق والتخلق به من خلال تضمينه في المقررات الدراسية، وخطب الجمعة، ووسائل الاعلام المرئي والمسموع .

٢- أوصي المختصين في العلوم الشرعية والنفسية والاجتماعية القيام بتأليف كتب وكتيبات ومطويات ورسائل إلكترونية وورقية تخص هذه القيمة الرائدة .

٣- أدعو جمعيات الأسرة ومراكز التدريب وعمادات خدمة المجتمع . عقد لقاءات ودورات وملتقيات تعزز من هذا الخُلق الكريم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ....

.....

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

التغافل في ضوء القرآن والسنة وتطبيقاته المعاصرة

Abstract/Research summary

Negligence in the light of the Qur'an and Sunnah Its contemporary applications

Presented by\ **Dr Aglan B Muhammad B Abdullah Al-Aglan**
Assistant Professor of Islamic Culture at the College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University

This research deals with the nature of negligence in the light of the Qur'an and Sunnah and its contemporary applications.

One of its objectives is to identify the nature of negligence and the extent to which it can be applied in continuous interactions with society and to clarify the importance of adhering to it in the relationship of one to others, as negligence is the only way to live in this world without trouble, and therefore both the Qur'an called for it and the best of humankind-peace be upon him- adorned it,

in order to achieve this goal, I followed in this research the analytical, descriptive and deductive approach, whereas the research dealt with the definition of the concept of negligence and what distinguishes it from other concepts, such as ignoring and others. Examples from the Quran and prophetic traditions, pros and cons of negligence are followed.in the last chapter, few forms of negligence and its contemporary applications are mentioned: as negligence between spouses, children and brothers, as well as with the general public, work, administration, opponents and enemies.

The research concluded with finding results, for example:

١- no author dedicated singular text on this lofty character and high value in the light of the Qur'an and Sunnah and its contemporary applications.

٢- negligence is the disguise of heedlessness, refraining from contemptes, the trivialities and short-comings that do not change the reality, do not squander rights, do not degrade one's dignity, do not acknowledge evil, do not denounce and do not justify falsehood.

-٣ The Holy Qur'an came to emphasize the value of negligence, and the Messenger of God, peace and blessings be upon him, taught us through his good character: the sublime etiquette, which is only known to those who were blessed with good souls, when it happened to one of them to hear a curse in owns ear, he would ignore and condone.

٤- negligence closes the door to strife, misery and negative thinking.

٥-Forgiving and overlooking mistakes between spouses, children, and brothers is a necessity for safety of the chest, permanence of accord, survival of the living, continuity of intimacy, purity of the heart, and filling it with strong belief, surety. piety, love and mercy.

The recommendations are: for example

١- I suggest the necessity of educating the society about this manner and adopting it by including it in the teaching curricula, Friday sermons, and audio-visual media.

٢- I recommend specialists in legal, psychological and social sciences to write books, brochures, e-mails and paperwork, which especially cover this sublime value.

٣- I invite family associations, training centres and community service deanships to hold meetings, courses and conventions that are dedicated to strength this noble character.

.....

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر ٢٠٢١م)

قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، العقل وفضله لابن أبي الدنيا: مكتبة القرآن – مصر، د.ط، د.ت.
- ابن الأثير الجزري: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، عز الدين، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ابن الأزرق: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي، بدائع السلك في طبائع الملك، المحقق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، ط١.
- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، التبصرة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، الصارم المسلول على شاتم الرسول، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.
- ابن جزي الكلبي: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- ابن حجر: أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بالتلخيص الحبير، المحقق: الدكتور محمد الثاني بن عمر بن موسى، دار أضواء السلف، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، رسائل ابن حزم، المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، د.ط، د.ت.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

- ابن حيان: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، مقدمة ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة: دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، الطبقات الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ (٢٨/ ٣٥٣).
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، تحفة المودود بأحكام المولود، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان - دمشق،ط١، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط، د.ت.
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.
- أبو طالب المكي: محمد بن علي بن عطية الحارثي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
- أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السلام – القاهرة، عام: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
- آل الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، رسالة، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر٢٠٢١م)

- البهلال: صالح بن فريح، فقه التعامل مع الناس، مجلة البيان، عدد (٢١٦)، شعبان – ١٤٢٦هـ.
- البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط٤، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١.
- التويجري: محمد بن إبراهيم بن عبدالله، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت.
- الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت عام: ١٤٢٣هـ.
- الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، التاج في أخلاق الملوك، المحقق: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية – القاهرة، ط١، ١٣٣٢هـ – ١٩١٤م.
- الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات: المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- حجازي: عماد، التغافل كمهارة تربوية، مقال منشور على منتدى الألوكة بتاريخ: ١٦/ ٠٣/ ٢٠١٧م- ١٧/ ٦/ ١٤٣٨هـ.
- الحضرمي: عبدالله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي، منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ: دار المنهاج – جدة، ط٣، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- الخازن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني، المشهور بابن المقرئ، معجم ابن المقرئ، تحقيق: أبو عبدالرحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع،ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د.محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، د.ط، د.ت.

- الخَيْرِبَيْت: محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل، الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء، مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض، د.ط، د.ت.
- الدارمي: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، البُستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط، د.ت.
- داود: عبدالرحمن بن أبي بكر، الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكتبة نزار مصطفى الباز- الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧.
- الدماميني: محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين، مصابيح الجامع، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١،١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- الدوس: خالد، التغافل الذكي، جريدة الرياض، مقال منشور بتاريخ ١٠ شعبان ١٤٤٠هـ/ ١٥ إبريل ٢٠١٩م.
- الدينوري: أبو بكر أحمد بن مروان المالكي، المجالسة وجواهر العلم، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية البحرين – أم الحصم-، دار ابن حزم – بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ.
- الراجحي: عبدالعزيز بن عبدالله القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
- الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، الذريعة الى مكارم الشريعة، تحقيق: د.أبو اليزيد أبو زيد العجمي، د.ط، د.ت.
- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
- السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، المقاصد الحسنة، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، تفسير السمعاني = تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، شرح السيوطي على مسلم = الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج=: حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٧ – ١٨٢٦ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/ديسمبر ٢٠٢١م)

- العراقي: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، طرح التثريب في شرح التقريب، ادار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي، د.ط، د.ت.
- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت.
- فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- الفراهيدي: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
- الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- القاري: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، جمع الوسائل في شرح الشمائل، المطبعة الشرفية – مصر، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته، د.ط، د.ت.
- القاري: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- القحطاني: سعيد بن علي بن وهب، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: بحث دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢١هـ.
- القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، أبو العباس،إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ.
- القشيري: عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات = تفسير القشيري: المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣، د.ت.
- كردي: السيد أحمد، فن التغافل، مقال منشور على موقع كنانة أون لاين.
- الكرماني: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، ويعرف بتاج القراء، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، د.ط، د.ت.
- الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، د.ط، د.ت.

- المرزبان: أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان، المروءة، ت: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- المغامسي: أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح، تأملات قرآنية، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.ne .
- المقدسي: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين الرامينى ثم الصالحي الحنبلي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، د.ط، د.ت.
- المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض،ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
- النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، مدارك التنزيل وحقائق التأويل=تفسير النسفي=، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ط٣، ١٤١٦هـ.
- الوطواط: أبو إسحاق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي، غرر الخصائص الواضحة، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- يونس: خالد، التغافل خلق عظيم وأسرع طريق لتجاوز الخلافات، مقال منشور على عمر خالد، الأربعاء ٢١ اغسطس ٢٠١٩.